The companion[Zaid ibn Suhwan]

الصحابي[زيد بن صوحان]

أ.م.د. قيس عبد الواحد / م.م. حسين كريم حميدي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

ملخص

تمثل الدراسات التاريخية الاسلامية لشخصيات الصحابة وتسليط الضوء على حياة وأفعال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه له من المهمات السامية التي يجب ان يطلع بها الباحثون ويولونها أهمية قصوى لما في حياة هؤلاء الصحابة من عبر ودروس وقيم أخلاقية، كان لها أثر في انتشار الإسلام متسلحين، بما أمر به الإسلام مطبقين لمبادئه وقيمه.

وأنا اذ نجد في الصحابي الجليل زيد بن صوحان العبدي (زيد الخير) أحدى هذه الشخصيات التي نذرت نفسها للذود عن الإسلام والدفاع عنه نجد من الواجب العلمي والأدبي أن ندرس بعلمية هذه الشخصية ونعطيها حقها ونبرز دورها في خدمة الاسلام

Abstract

Islamic historical studies of the personalities of the Sahaba and the highlighting of the lives and actions of men who believe what Allah has committed to him are among the supreme tasks that the scholars should be aware of and attach to the utmost importance in the life of these companions through the lessons and moral values that have had an impact on the spread of Islam.Ordered by Islam applied to its principles and values.

I find in the great companions Zaid ibn Suhani al-Abidi (Zaid al-Khair) one of these personalities who vowed to defend and defend Islam, we find it is a scientific and literary duty to study the nature of this character and give it its right and highlight its role in the service of Islam
.

المقدمة:

تمثل الدراسات التاريخية الاسلامية لشخصيات الصحابة الذين أدوا دوراً هاماً وبارزاً في سيادة الإسلام وتثبيت ركائزه حيزاً مهما من تفكير الباحثين، فتشدهم إلى مجال البحث العلمي في سيرة هؤلاء الصحابة ودورهم الريادي في خدمة الإسلام.

ولعل أهميتهم تنبع من كونهم أصحاب رسول الله والمدافعون عن راية الاسلام وحاملها ومبلغها رسول الله (ص).

أن تسليط الضوء على حياة وأفعال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه له من المهمات السامية التي يجب ان يطلع بها الباحثون ويولونها أهمية قصوى لما في حياة هؤلاء الصحابة من عبر ودروس وقيم أخلاقية، كان لها أثر في انتشار الإسلام متسلحين، بما أمر به الإسلام مطبقين لمبادئه وقيمه.

وأنا اذ نجد في الصحابي الجليل زيد بن صوحان العبدي (زيد الخير) أحدى هذه الشخصيات التي نذرت نفسها للذود عن الإسلام والدفاع عنه نجد من الواجب العلمي والأدبي أن ندرس بعلمية هذه الشخصية ونعطيها حقها ونبرز دورها في خدمة السلام كجزء من واجبات باحثي التاريخ بإظهار دراسات جادة عن شخصيات لم تأخذ حقها في الدراسة وأن تسلط الاضواء على ما قدموا خدمة للدين وبالأخص صحابة رسول الله (ص) المنسيون ومنهم من تناوله هذا البحث القصير وهو الصحابي "زيد بن صوحان" الذي قاده بريق الإسلام إلى أن ينضوي تحت لواءه مدافعاً ومقاتلاً بالكلمة وبالفعل فكان له ما أراد مسطراً بمواقفه أروع ما يمكن للإنسان أن يقدم إلى فكرة أمن بها وعقيدة يدافع عنها.

جاءت هذه الدراسة بشكلها المتواضع هذا لتضيف لبنه جديدة في جدار تاريخنا العربي الإسلامي المشرق. نرجو أن تكون هذه الأضافة ذات شأن بين الدراسات الاسلامية، كجزء من محاولات الباحثين لكشف الحقائق وإعطاء كل ذي حقه حقه.

عسى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وأن نكون قد وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح.

اسمه ونسبه وسيرته:-

هو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن صورجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أقصى بن عبد القيس بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسدين ربيعة بن نزار([1]). وينفرد إبن خياط إلى قولين أحدهما، إنه زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس بن عجل عمرو بن وديعة بن لكنرين أفضى بن عبد القيس. والقول الآخر، زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس بن صبرة بن صدرحان بن ليث بن ظالم بن ذهل بن عجل بن وديعة بن لكنيرين أفضى بن عبد القيس([2]). وهو يشتهر بأسمزيد الخير([3])، أما عن كنيته، فأنه كان يحب سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ومن شدة حبه له كنى نفسه أبا سلمان ([4]) ويكنى كذلك أبا عائشة وأبا عبد الله ([5]).

أدرك زيد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وصحبه، وقيل إنما أدرك انبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يصحبه([6]). في حين يذهب الذهبي الى إنه كان من سادة التابعين([7]).

سيرته:

كان زيد من خيار الناس، يقوم الليل ويصوم النهار، فإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، فبلغ ذلك الصحابي الجليل سلمان المحمدي (الفارسي) (رضي الله عنه) ما يصنع زيد، فجاءه سلمان فقال إبن زيد: إمرأته ليس ها هنا، فقال له، إني أقسم عليك لما صنعت طعاماً ولبست محاسن أثيابك.

فجاء زيد بالطعام وقربه، فقال سلمان، كل يا زيد، فقال إني صائم، قال كل يا زيد، لا تنقص دينك، إن ر السير الحقحقة، ان لعينك عليك حقاً، وان لبدنك عليك حقاً، وان عليك حقاً، كل يا زيد فأكل وترك ما كان يصنع([8]).

وكان فاضلاً ديّناً سيداً في قومه([9])، ثقة وله أحاديث([10])، وشهد له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة، إذ روي عنه قوله : من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان ([11]).

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر، فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز، ثم تبعه آخر ونزل، وهم على ذلك المنوال، نزل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) فجعل يقول جندب وما جندب والأقطع الخير زيد، ثم ركب فتقرب إليه اصحابه فقالوا يا رسول الله سمعناك الليلة تقول جندب وما جندب والأقطع الخير زيد. فقال (صلى الله عليه وله وسلم) رجلان يكونان في هذه الأمة، يضرب أحدهم ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله، ثم يتبع الله آخر جسده بأوله([12]).

مرت السنين، فكان ما أخبر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بزيد وجندب، فأما جندب، فهناك روايات في كيفية الضربة التي ضرب بها أحد السحرة الفجرة والتي فرقت بين الحق والباطل، فرواية تقول كان عند الوليد بن عقبة والي الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على الكوفة ساحراً يلعب، فكان يضرب راس الرجل ثم يصيح به فيقوم الرأس خارجاً من الجسد، ثم يرتد رأسه كما كان، فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى، ورآه جندب بن كعب الأزدي، وفي اليوم التالي تقلد جندب سيف وذهب الى دار الأمارة ليلعب لعبة ذلك الرجل، ولقى الساحر حاضراً، ورفع جندب سيفه فضرب عنق الساحر وقال: ان كان صادقاً فليحي نفسه، فأمر به الوليد بن عقبة فسجن، كان دينار صاحب سجن الوليد، رجلاً صالحاً، واعجبه ما فعل جندب، فقال خيراً إنطلق ولا يسألني الله عنك أبداً. وقد رفع أمر جندب الى اللخيفة عثمان (رضي الله عنه) فقال له: أشهرت سيفاً في الاسلام، لولا ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك لضربتك بأجود سيف بالمدينة، وأمر به الى جبل الدخان([13]).

اما الرواية الثانية فتقول ان جندب الأزدي، دخل على الوليد بن عقبة والي الكوفة، وعنده ساحر إسمه أبو شيبان، يأخذ أعين الناس فيخرج أمعاء بطونهم ثم يردها، فجاء غليه جندب بن كعب الأزدي من خلفه فضربه فقتله([14]).

وفي رواية، ان السارح كان يدخل من دبر الناقة ويخرج من فمها، فخرج جندب الى بعض الصياقلة وأخذ منه سيفاً وقتل اساحر كما مر ذكره([15]).

إبن صوحان في عصر الخلافة الراشدة:

بعد إنتقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الرفيق الأعلى، إتبدأ عصر الخلافة الراشدة، بدأت فيها حركات التحرير والفتوح لنشر الدين الاسلامي الحنيف بين الأمم.

شارك زيد بن صوحان في هذه الفتوحات الأسلامية وقد أبلى فيها بلاءاً حسناً، ولعل أكثر الروايات ترجيحاً هي رواية البلاذري والتي أخذ بها ابن حجر لاحقاً وهي عام (16هـ) إذا ما علمنا أن البلاذري قد مات عام (279هـ) وهو المؤرخ الأقدم والأكثر قرباً من الحدث وكان كما أخبر الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) غذ قطعت يده في إحدى معارك حروب التحرير. وقد إختلفت المصادر التاريخية في المعركة ولكنها جميعاً إتفقت على قطع إحدى يديه.

فهناك روايات تذكر إن يده قطعت في معركة القادسية سنة 16هـ([16]). ورواية تقول في معركة جلولاء التي حدثت في أواخر سنة 16هـ كما يذهب البلاذري([17]). وفي رواية أخرى أنها قطعت في معركة نهاوند سنة 20هـ([18]). ومهما يكن من أمر فأن يده قد قطعت كما أخبر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما اجمعت عليه المصادر التاريخية().

قدم زيد بن صوحان في وفد من أهل الكوفة الى المدينة المنورة، وذات يوم جلسوا عند الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وعند خروجهم دعا الخليفة زيد بن صوحان وودعه عند الرحيل، وقال لأهل الكوفة إصنعوا هذا بزيد([19]).

وهذا دليل على كياسة زيد بن صوحان وتأثيره في نفوس المسلمين، كيف لا وقد أبلى بلاءاً حسناً في المعارك والمواقف وقد قطعت يده، فنلاحظ ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يمسك بركاب زيد عندما أراد أن يركب راحلته وهو يقول هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته. كان زيد بن صوحان يحدث، فقال له إعرابي: ان حديثك ليعجبني وأن يدك لتريبني، فقال أوما تراها الشمال، فقال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال. فقال زيد: صدق الله، الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله([20]).

ويبدو إن هذا الأعرابي قد أعجب بحديث زيد، وإنه إرتاب من قطع إحدى يدي زيد، فشك ان زيد قد قام بالسرقة، وأشار انه لا يدر على أي يد تقطع للسارق اليمين أو الشمال، فكيف يُحدَّث السارق ؟ . وربما كان هذا الأعرابي منافقاً وهو يعلم ان زيد قط قطعت يده في المعارك وأراد تجاهل هذا الأمر.

موقف زيد زمن الفتنة في عهد عثمان (رض)

قبل أخذ الحديث عن الفتنة وأسبابها وموقف زيد أثناءها، لابد أن نشير الى تصرفات الوالي على الكوفة مع أهلها وما كان لمواقف زيد منها.

كان أبو بكر وعمر(رضي الله عنهما) يمسكان كبار الصحابة بالحجاز ويحذران منهم أن ينطلقوا في الأرض فيقبلوا على الدنيا ويشجر بينهم من النزاع ما يشجر بين طلابها، ثم يتصدع شمل الأمة بالعون لهم وعلهم وبالتالي التفرق بين انصارهم وأعدائهم([21]). ولما تولى الخلافة عثمان (رضي الله عنه) أهمل هذه السياسة التي إتبعها الخليفتان قبله، لم يرغب بطول حبسهم بالحجاز والهيمنة عليهم بجواره، فانطلقوا حيث ذهبت بهم المذاهب، وهكذا أقبلوا على الدنيا وقد بلغت ثروة عثمان (رضي الله عنه) يوم مقتله عند خازنة من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة الضياع التي يملكها بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلاً. أما الزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فأنهم إبتنوا البيوت الضخمة وزيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان يكشر بالفؤوس وهكذا([22]). فقد أباح للعمال والولاة ما ليس بمباح.

ولسنا هنا في دراسة الفتنة وأسبابها، لكننا سنركز عن دور زيد بن صوحان فيها وهل شارك في هذا الأمر؟ وماذا فعل؟

كان والي الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي المعيط، يشرب الخمر مع ندمائه ومطربيه من أول الليل الى الصباح، ولما قال له المؤذنون بالصلاة، تقدم المحراب في صلاة الصبح، فصلى بهم أربعاً، وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ وأشاع الناس في الكوفة فعله، وظهر فسقه وإدمانه على شرب الخمر فهجم عليه جماعة في المسجد، فوجوده سكران مضطجعا على سريره لا يعقل، فأيقظوه من نومه فلم يستيقظ، ثم تقيأ عليهم ما شرب من الخمر، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا حالاً الى المدينة المنورة، وشهدوا عند عثمان (رضي الله عنه) على الوليد بشرب الخمر، وبعد زجرهم ذهبوا الى الإمام علي (عليه السلام) وبعد الدخل تم استدعاء الوليد من الكوفة وتم إقامة ما أوجبه الشرع عليه([23]).

عزل الوليد بن عقبة عن ولاية الكوفة، وجاء بدلاً عنه سعيد بن أبي العاص. والواقع ان عثمان احدث اموراً مشهورة نقمها الصحابة من تأمير بني أمية وخاصة القليلي التدين ومخرجي مال الفيء إليهم. فعند مجيء سعيد بن العاص إليهم جعل يختار وجوه يدخلون عليه ويسمرون عنده، وإنه سمر عنده وجوه أهل الكوفة، فقال سعيد إنما هذا السواد بستان لقريش، فأنتفض عليه قوم وردوا عليه بكلام بليغ، فقال صاحب الشرطة أتردون على الأمير مقالته، فوطئوا صاحب الشرطة وطأً شديداً، حتى غشي عليه. فقرر سعيد أن لا يسمر عنده أحد أبدًا، فقاموا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيد، واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم، فكتب سعيد بن أبي العاص الى اللخيفة عثمان (رضي الله عنه) يقول ان رهطاً من أهل الكوفة سماهم له عشرة يؤلبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا، وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا([24]).

فكتب عثمان إليه أن سيرهم الى الشام حيث معاوية وذهبوا الى هناك وكان فيهم زيد بن صوحان ([25]).

في الشام إلتقى بهم معاوية بن أبي سفيان والي الشام، فقال لهم: والله آمركم بشيء ألا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي، وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان ا:رمها وإبن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة، فأن الله إنتخبه وأكرمه فلم يخلق في احد الأخلاق الصالحة شيئاً الا اصفاه الله بأكرمها وأحنها، ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً الا أكرمه الله عنها ونزهه وإني لأظن إن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازما([26]). فقا له صعصعة بن صوحان شقيق زيد: كذبت يا معاوية قد وَلَدُهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس([27]).

وبعد أن كلمهم معاوية وطلب منهم الرد بالخير أو السكوت، فأجابوه أن لا طاعة بمعصية الله، وحصلت مشادة كلامية بنهم وبين معاوية، فوثبوا على الأخير فأخذوا برأسه ولحيته، فقال لهم: ان هذه ليست بأرض الكوفة، والله لو رأني أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت ان أنههم عنكم حتى يقتلوكم([28]). وجرى بين معاوية وزيد بن صوحان كلام، فقال زيد: يا زيد إنك امرئ صدق، واذن له بالرجوع الى الكوفة وكتب الى سعيد بن العاص يوصيه به وأمره بأحسان جواره([29]).

وكتب معاوية الى اللخيفة يبلغه بشأنهم، وإنهم ليس لهم عقول ولا دين، فكتب إليه عثمان بردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة ففعل، فأطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم وكتب الى الخليفة الذي أمره بتسييرهم الى عبد الرحمن بن خالد عامل حمص فسرهم وكان فيهم زيد بن صوحان([30]).

عند حدوث الفتنة، وبدأت وفود المعارضة ان صح التعبير، تعبر بشكل واضح عما يفعله الولاة في أقاليمهم، بدأوا بالتوجه الى المدينة المنورة حاضرة الخلافة العربية الاسلامية آنذاك سنة 35هـ، فخرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء، المقل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف، وعليهم عبد الرحمن بن عيسى البلوي وغيره. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعليهم زيد بن صوحا العبدي والأشتر النخعي وغيرهما وعددهم كعدد أهل مصر. وخرج أهل البصرة في أربع رفاق أيضاً وعليهم حكيم بن جبلة العبدي. فكان أهل مصر فأنهم كانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة كانوا يشتهون الزبير، وقد أظهر هؤلاء إنهم يرمون الحج، فلما كانوا قرب المدينة المنورة، نزل اهل البصرة في ذا خشب، وأهل الكوفة نزلوا الأعوص ونزل أهل مصر المروة. ودخل ناس الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان، فلقوا جماعة من المهاجرين والأنصار ولقوا أزواج الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا إنما نريد الحج ونستعفي عمالنا([31]). وفي حضرة عثمان، قام زيد بن صوحان يوعظه أبلغ موعظة قبل طوفان الفتنة فقال له: ((يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، إعتدل تعتدل أمتك، قالها ثلاث مرات))([32]).

وكان الناس يأتون زيد بن صوحان أثناء الفتنة، فكان يقول: يا عباد الله إكرموا وأجملوا، فأنما وسيلة العباد الى الله بخصلتين الخوف والطمع. وجاءه يوماً، وقد كتب الناس كتاباً نسقوا كلامه: ان الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا، ومن كان معنا

كنا وكنا، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا، فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً فيقولون أقررت يا فلان حتى إنتهوا ألى زيد بن صوحان فقالوا له أقررت، قال: لا، وقال لهم: ان الله أخذ عليّ عهداً في كتابهِ فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه عليّ، فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحداً وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً، وعندما كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن بن علي (عليه السلام) ينهي عنها ويحذر الناس([33]).

زيد بن صوحان ومعركة الجمل:

بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) وإنتخاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للخلافة، وما ألت اليه الامور من نقض الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله البيعة وخروجهم مع أم المؤمنين عائشة الى البصرة. تحرك الإمام علي (عليه السلام) قاصداً البصرة ونزل الربذة.. بعث عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر الى أبي موسى عامل الكوفة ومعهما رسالة من الإمام علي (عليه السلام) له اعتزل عملنا، واترك إبن عباس وابن أبي بكر والكوفة وأهلها([34]). وألقى زيد بن صوحان خطبة في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ((أيها الناس ما في الله ولا في نبهي من ك، ولا بالحق والباطل من خفاء، وانكم على أمر جدد وصراط قيم. ان بيعة علي بيعة مرضية لا تقبض عنها لا موقن ولا يبسط إليها مخطيء كفه.

أيها الناس هل تعلمون لأمير المؤمنين علي من خلف ؟ هل تنقمون له سابقة؟ أو تذمون له لاحقة؟ أو ترون به أودا؟ أو تخافون منه جهلا؟ أليس هو صاحب المواطن التي من فضلها لا تعدلون به؟ فمن عمود الأمر ونظامه الا هو؟ وقج جاءنا أمر الله وسمعناه قبل مجيئه ولابد له من أن ترشدوا ولا تغووا، وإنه لابد لهذا الدين من وال ينصف الضعيف من الشديد، ويأخذ للمظلوم بحقه من الظالم، ويقيم كتاب الله ويحيي سنة محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وإنه ليس أحد أفقه في دين الله، وأعلم بكتاب الله، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فانفروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وسيروا على إسم الله فأنا سائرون))([35]).

وعندما أبطأ إبن عباس وإبن أبي بكر عن الإمام علي (عليه السلام) ولم يعلم ما صنعا، رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها، وبعث الى الكوفة إبنه الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر الى الكوفة، فاستقبلهما أبا موسى، فقال له الإمام الحسن (عليه السلام) : يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فو الله ما أردنا ألا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال له أبو موسى: صدقت وبعد مناقشات ومشادة بين أبي موسى وعمار بن ياسر تدخل بها البعض، جاء زيد بن صوحان وأقبل على المسجد ومعها كتابان([36]). وكانت عائشة قد بعثت برسالة الى زيد بن صوحان جاء فيها ((من عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين حبيسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الى إبنها الخالص زيد بن صوحان. سلام عليك، أما بعد. فأن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الاسلام وان من أبيك بمنزلة المصلي من السابق، يقال: كاد أو لحق، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشفى لك من الخبر، فإذا أتاك كتابي هذا، فأقدم فإنصرنا على أمرنا هذا. فأن لم تفعل فثبط الناس عن علي بن أبي طالب، وكذا مكانك حتى يأتيك أمري والسلام)، وكتب لها زيد جواباً جاء فيه ((من زيد بن صوحان الى عائشة بنت أبي بكر. أما بعد فأن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمرٍ، أمرك أن تقري في بيتكِ، وأمرنا أن نجاهد وقد أتاني كتابُكِ فأمرتني أن أمنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمركِ الله به وما صنعت ما أمرني الله به، فأمرك غير مطاع عندي وكتابك غير مجاب والسلام))([37]).

نلاحظ من رسالة أم المؤمنين وموقفها المضحك المبكي، فهي تخرج من بيتها، وقد أمرها الله بالأستقرار، وهي لم تكتف بقيادة جيش الجمل فقط، وإنما طمعت بأمره المؤمنين كافة في كل بقاع الأرض، بل وأباحت لنفسها أن تراسل رؤساء القبائل والولاة وتطمعهم وتستنصرهم([38]).

وبعد أن قرأ كتاب أم المؤمنين في مسجد الكوفة، قال زيد: أمرت بأمر وأمرنا بأمر، أمرت أن تقر في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به. فقال إليه شبث بن ربعي فقال: يا عماني وزيد بن صوحان من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين، سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله، ما أمرت أم المؤمنين الا بما أمر الله سبحانه به بالاصلاح بين الناس. وتهاوى الناس وحدثت فوضى([39]). فصعد زيد بن صوحان وخطب في الناس قائلاً: أيها الناس سيروا الى أمير المؤمنين وانظروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين([40]). فخرج القعقاع بن عمرو وهند بن عمرو وهيثم بن شهاب وزيد بن صوحان والمسيب بن نجبة وحجر بن عدي ويزيد بن قيس وابن مخدوج والأشتر، يوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم الإمام علي (عليه السلام) على فرسخ وقال مرحباً بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام ومركز الدين ([41]).

وفي معركة الجمل أبلى زيد بن صوحان في الوقعة، وهو يرتجز ويقول:

أضـــــــربهم ولا أرى أبـــــــا حســـــــن كفـــى بهـــذا حزنـــاً مـــن الحـــزن([42])

كانت الراية الخاصة بقبيلته مع سليمان بن صوحان أخ صعصعة وزيد، ولما قتل سليمان، أخذها زيد([43]). وكان زيد بن صوحان قد قال لأمير المؤمنين علي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ما أراني الا مقتولاً، قال: وما علمك بذلك يا أبا سلمان؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني([44]).

وفي الحملة، حملت مضر الكوفة فاجتلدوا أما الجمل حتى خرسوا والمجتنبات على حالها لا تضع شيئاً، ومع الإمام علي (عليه السلام) أقوام غير مضر، ومنهم زيد بن صوحان، فقا له رجل تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف، ألست تعلم ان مضر بحبالك والجمل بين يديك وان الموت دونه، فقال الموت خير من الحياة الموت أريد، فأصيب هو وأخوه([45]). وبعد معركة حامية الوطيس إدعى عمر بن يثربي وهو يأخذ برأس الجمل، بأنه قتل زيد بن صوحان([46]).

وقد تألم الإمام علي (عليه السلام) بمقتل زيد بن صوحان، وقد جاءه (عليه السلام) ويزيد رمق فقال له: رحمك الله يا زيد فو الله ما عرفتك الا خفيف المؤونة كثير المعونة. فرفع زيد رأسه وقال: وأنت مولاي يرحمك الله فو الله ما عرفتك الا بالله عالماً وبآياته عارفاً، والله ما قتلت معك من جهل، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصهر ومخذول من خذله الا وان الحق معه ويتبعه الا فميلوا معه.

وأشار الشيخ المفيد بأن زيد بن صوحان شهد معركة صفين بقوله: ((شهد مع علي بن أبي طالب (ع) ثلاثة فنر بصفين شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة ولم يرهم، أويس القرني وزيد بن صوحان العبدي وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم))([47]).

والظاهر إن هذا الخطأ هو من نساخ هذا الكتاب، وليس من الشيخ المفيد والدليل على ذلك ان الشيخ المفيد يؤكد بأن زيد بن صوحان برزق لقتال عمرو بن الثيربي، فتضاربا، وجاء فارس من أصحاب الجمل ووقف بجنب عمرو يحميه فطعنه زيد في خاصرته طعنة أثخنه بها، وبدر إليه عمرو فضربه فضى منها، وبدأ عمرو يفتخر ويقول:

إن تنكرونـــــي أنـــــا إبـــــن يثربـــــي قاتـــــل عليـــــاء وهنـــــد الجملـــــي

وقد سألت عائشة عن فعل طلحة والزبير، فأخبرت بقتلهما، فقالت: يرحمهما الله، وما فعل زيد بن صوحان، فأخبرت بمقتله فقالت: يرحمه الله([48]).

وفي رواية أخرى: ان أم المؤمنين، قالت لخالد بن الواشحة: أصادقي أنت إن سألتك، قال: نعم، قالت: ما فعل طلحة؟ قال، قتل. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قالت: ما فعل الزبير؟ قال: قتل، قالت: زيد وأصحاب زيد، قالت: زيد بن صوحان، فقال نعم، قالت: خيراً، فقال لها: والله لا يجمع الله بينه وبينهما في الجنة ابداً. قالت: لا تقل ذاك فأن رحمته واسعة وهو على كل شيء قدير([49]).

وروي عن زيد قوله عند إصابته ((شدوا عليَّ ثيابي ولا تنزعوا عني ثوباً، ولا تغسلوا عني دماً فأني رجل مخاصم – أو قال – فأنا قوم مخاصمون))([50]).

الخاتمة

هذا البحث المتواضع تناول حياة فارس من فرسان الإسلام وصحابي جليل كان من أوائل معتنقي الإسلام، جاهد في سبيل رفع رآية الإسلام بالغالي والنفيس فكان فاضلاً وديناً وسيداً في قومه، روى الحديث عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) كان من الثقات، وشهد الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) له بالجنة لمواقفه الجليلة في خدمة الإسلام.

زيد بن صوحان من الصحابة الأجلاء الذين عاصروا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولالخفاء الراشدين من بعده فكانت مواقفه عظيمة خلال هذه الفترة حتى أستشهد في سبيل الإسلام في معركة الجمل ويمكن لنا أن نخرج بالاستنتاجات التالية:-

1- أثبتت الدراسة إن زيد بن صوحان هو احد صحابة رسول الله (ص) من خلال حديث الرسول الذي أثبتناه في ثنايا البحث.
2- برهنت الدراسة إن زيد بن صوحان رجل صدق وجاءت شهادة صدقه من احد خصومه وهو معاوية بن أبي سفيان الذي كتب إلى والي الكوفة يوصيه بزيد.
3- أثبتت الدراسة أن زيد كان ينهى عن الفتنة وقتل عثمان بن عفان (رض) وقد هرب من المدينة قبل مقتل الخليفة.
4- أثبتت الدراسة ومن خلال خطب زيد بن صوحان بأنه شخصية قيادية تحضى باحترام المجتمع الإسلامي وله آراء سديدة يسير عليها أصحابه المسلمين.
5- أثبتت الدراسة ترحم الإمام علي (ع) على زيد بقوله : يرحمك الله يا زيد.

جاء هذا البحث ليجسد حياة هذا الصحابي الجليل وليكشف لنا عن دوره العظيم في رفع راية الإسلام وليسلط الضوء ومن خلال المصادر التاريخية على نهجه الصادق منذ اسلامه وحتى استشهاده (رضي الله عنه).

الهوامش

(1) إبن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج6، ص123، الثقفي الكوفي، ابراهيم بن محمد (ت، 283هـ)، الغارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، بهمن، طهران، د.ت، ج2، ص891، ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (ت 852هـ)، الأصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992، ج2، ص647.

(2) خليفة بن خياط بن شهاب الليثي العصفري (ت240هـ)، طبقات خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، 1982، ج1، ص144.
(3) الأميني، الشيخ عبد الحسين، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1379هـ، ج9، ص2.
(4) أيوب، سعيد، معالم الفتن، نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية، سيهر، 1416هـ، ج1، ص439.
(5) إبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج2، ص110.
(6) ابن حجر، الأصابة، ج2، ص647.
(7) محمد بن عثمان (ت748هـ)، العبر في خير من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1948، ط2، ج1، ص37.
(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص111.
(9) ابن حجر، الأصابة، ج2، ص647.
(10) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص221.
(11) ابن حجر، الاصابة، ج2، ص647. ابن أبي الحديد، أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت656هـ)، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1404هـ، ج17، ص241؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت، 1110هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1404هـ، ج18، باب 11، ص111.
(12) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص127، ابن حجر، الأصابة، ج2، ص647، ابن ابي حديد، الشرح، ج17، ص241، الأميني، الغدير، ج9، ص42.
(13) ابن حجر، الأصابة، ج1، ص512 وج2، ص647.
(14) ابن ابي الحديد، ج7، ص241.
(15) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت، 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة مهر، ايران، 1425هـ، ج2، ص114.
(16) ابن حجر، الأصابة، ج2، ص647.
(17) احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، فتوح البلدان، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص161.
(18) المجلسي، بحار الانوار، ج18، باب 11، ص111.
(19) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص123، ابن حجر، الاصابة، ج2، ص647، ابن ابي الحديد، شرح، ج17، ص241، المجلسي، بحار الأنوار، ج18، ص111.
(20) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص124، ابن حجر، الاصابة، ج2، ص648.
(21) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص123، 124.
(22) العقاد، عباس محمود، عبقرية الإمام علي، مطبعة منير، بغداد، د.ت، ص62، 63.
(23) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار الحكم، بيروت، 1989، ج2، ص339.
(24) المصدر السابق، ج2، ص340، 341.
(25) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، ج2، ص637.
(26) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص40.
(27) الطبري، تاريخ، ج2، ص637.
(28) المصدر السابق، ج2، ص637.
(29) المصدر نفسه، ج2، ص638.
(30) ابن حجر، الأصابة، ج2، ص648.
(31) ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ط2، ج1، ص35، 36.
(32) الأسدي، سيف بن عمر الضبي (ت 200هـ) الفتنة ووقفة الجمل تحقيق أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، 1391هـ، ج1، ص57، 58، المالقي الاندلسي محمد بن يحيى بن أبي بكر (ت 741هـ)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، 1405هـ، ج1، ص109، ابن ابي الحديد، شرح، ج2، ص140.

(33) أيوب، سعيد، معالم الفتن، ج1، ص415.
(34) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناقوط ومحمد نعيم العقرسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، ط9، ج4، ص192.
(35) المجلسي، بحار الأنوار، ج32، ص118.
(36) الأسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت 200هـ)، المعيار والموازنة، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1416، ص120. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413هـ)، الجمل ، قم، 1413، ص248: الميانجي، علي بن حسين بن علي، مواقف اليعة، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1416هـ، ج2، ص241.
(37) الطبري، تاريخ، ج3، ص26.
(38) المصدر السابق، ج3، ص22، المدني، ضامن في شدقم بن علي (ت 1082هـ)، وقعة الجمل، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، قم، 1420هـ، ص31.
(39) المجلسي، بحار الأنوار، ج32، ص140، الثقفي، الغارات، ج2، ص919.
(40) حمادة، لمياء، أخيراً أشرقت الروح، دار الخليج العربي، بيروت، د.ت، ص121.
(41) الطبري، تاريخ، ج3، ص26، ابن الاثير، الكامل، ج3، ص119.
(42) إبن شهر آشوب، رشيد الدين محمد المازندراني (ت588هـ)، من جد آل أبي طالب، مؤسسة العلامة للنشر، قم، 1379هـ، ج3، ص151.
(43) المجلسي، بحار الأنوار، ج32، ص118.
(44) الطبري، تاريخ، ج3، ص46.
(45) الثقفي، الغارات، ج2، ص891.
(46) الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، تحقيق حسين الراضي، الجمعية الاسلامية، بلا، 1402هـ، ص139، الأميني، الغدير، ج9، ص42.
(47) الأسدي، الفتنة ووقعة الجمل، ج1، ص159، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص133.
(48) الطبري، تاريخ، ج3، ص45.
(49) الحسين، السيد ابن طاووس (ت 664هـ) الطرائف، مطبعة الخيام، قم، 1471هـ، ج1، ص103، السبحاني الشيخ جعفر، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق، قم، د.ت، ص306.
(50) الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري (ت 413هـ)، الاختصاص، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، 1413هـ، ص81.
(51) الشيخ المفيد، الجمل، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، 1413هـ، ص345.
(52) ابن حجر، الأصابة، ج2، ص648.
(53) أيوب، سعيد، معالم الفتن، ج2، ص34.
(54) المصدر السابق، ج2، ص34.

قائمة المصادر والمراجع

(1) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع ت230هـ، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، د.ت.
(2) الثقفي الكوفي، ابراهيم بن محمد ت283هـ، الغارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، طهران، د.ت.
(3) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي ت852هـ، الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي محمد، دار الجبل، بيروت، 1992م.
(4) ابن خياط، خليفة بن خياط بن شهاب اللني ت240هـ، طبقات خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، 1982.
(5) الاميني، الشيخ عبد الحسين، الغدير، دار الكتب العربية، بيروت، 1379هـ.
(6) ايوب، سعيد، معالم الفتن، نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، سيهر، 1416هـ.
(7) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ، المنتظم، تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
(8) الذهبي، محمد بن عثمان ت748هـ، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1984م.
(9) ابن ابي الحديد، ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي ت656هـ، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1404هـ.
(10) المجلسي، محمد باقر بن محمد ت1110هـ، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1404هـ.
(11) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب ت284هـ، تاريخ اليعقوبي، مطبعة مهر، ايران، 1425هـ.
(12) البلاذري، احمد بن يحيى، ت279هـ، فتوح البلدان، تحقيق عبد القادر محمد، دار الكتب العلمية بيروت، 2000م.
(13) العقاد، عباس محمود، عبقرية الإمام علي، مطبعة المنير، بغداد، د.ت.
(14) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسيني ت346هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي، دار الحكم، بيروت، 1989.

(15) الطبري، محمد بن جرير ت310هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.
(16) ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت630هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق ابو الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
(17) الاسدي، سيف بن عمر الضبي ت200هـ، الفتنة ووقفة الجمل، تحقيق احمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، 1391هـ.
(18) المالفي الاندلسي، محمد بن يحيى بن أبي بكر ت741هـ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق محمود يوسف، دار الثقافة، الدورة ، 1405هـ.
(19) الذهبي، محمد بن عثمان، ت748هـ، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناقوطي، ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.
(20) الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله ت200هـ، المعيار والموازنة، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1416هـ.
(21) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، ت413هـ، الجمل، قم، 1413هـ.
(22) الميانجي، علي بن حسين بن علي، موقاف الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1416هـ.
(23) المدني، ضامن بن شدقم ت1082هـ، وقعة الجمل، تحقيق السيد تحسين آل شبيب، مطبعة محمد، قم، 1420هـ.
(24) حمادة لمياء، اخيراً أشرقت الروح، دار الخليج العربي، بيروت، د.ت.
(25) ابن شهر أشوب، رشيد الدين محمد المازندراني ت588هـ، من جد آل ابي طالب، مؤسسة العلامة للتنز، قم، 1379هـ.
(26) الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، تحقيق حسين الراضي، الجمعية الاسلامية، كمبلا، 1402هـ.
(27) ابن طاووس، السيد الحسين ت664هـ، الطرائف، مطبعة الخيام، قم، 1471هـ.
(28) السبحاني، الشيخ جعفر، رسائل ومقالات ، مؤسسة الإمام الصادق، قم، د.ت.
(29) الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري ت413هـ، الاختصاص، قم، 1413هـ.